«انتخاب "حسن شيخ محمود" رئيسًا للصومال: خروج من المأزق أم حلقة مفرغة؟

إعداد
مركز العدل للدراسات الاستراتيجية

يونيو 2022

في الخامس عشر من مايو ٢٠٢٢، أُعْلِن فوز الرئيس الصومالي السابق "حسن شيخ محمود" بالرئاسة مجددًا؛ وذلك عقب حصوله على ٢١٤ صوتًا – من إجمالي ٣٢٨ صوتًا ممنوحة بشكل حصري لأعضاء البرلمان الصومالي- مقابل ١١٠ صوتًا للرئيس الصومالي المنتهية ولايته "محمد عبد الله فرماجو"، والذي ظلَّ في السلطة منذ عام ٢٠١٧.

ويواجه الرئيس الصومالي الجديد "حسن شيخ محمود" – الذي ترأَّس الصومال في الفترة من ٢٠١٢ حتى ٢٠١٧ – مهمة ليست بالهيِّنة مطلقًا؛ فالدولة الصومالية الواقعة في القرن الإفريقي - والذي يُعَد واحدًا من أكثر أقاليم القارة الإفريقية اضطرابًا في الوقت الراهن- تعاني أسوأ موجات الجفاف والقحط منذ أربعة عقود، وسيواجه الرئيس الصومالي الجديد – خلال الأربع سنوات المقبلة - قضايا بالغة الخطورة والتعقيد، لعل في صدارتها حالة الانقسام المهيمنة على المشهد السياسي، وإرهاب حركة "الشباب"، وهي أكبر التحديات الأمنية التي تجابه الصومال منذ أن ظهرت الحركة لحيز الوجود في عام ٢٠٠٦. **وفي الورقة البحثية، محاولةٌ لتسليط الضوء على أبرز الملفات ذات الأولوية على أجندة عمل الرئيس الصومالي "حسن شيخ محمود".**

أولًا: بناء التوافق وتماسك الجبهة الداخلية

كان التصويت البرلماني – برعاية الأمم المتحدة - لاختيار رئيس صومالي جديد قد تأجَّل لأكثر من عام (حوالي ١٥ شهرًا)؛ وذلك إثر الخلافات المتفاقمة داخل النخبة السياسية حول كيفية انتخاب الرئيس الجديد، وهي خلافات تصاعدت حدتها بين الرئيس الصومالي المنتهية ولايته "عبد الله فرماجو" ورئيس وزرائه "محمد حسين روبلي"[١]، الأمر الذي قاد لتأجيل الانتخابات الرئاسية، والتي كان مقرر عقدها في فبراير ٢٠٢١، لكن احتدام الخلاف وتفاقُم الأزمة السياسية داخل أروقة الحكومة كان لابد من وضع نهاية له خلال شهر مايو ٢٠٢٢؛ وذلك لضمان استمرار برنامج صندوق النقد الدولي لدعم الموازنة الصومالية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار.[٢]

وعقب فوزه بمنصبه كأول رئيس صومالي يفوز بولاية ثانية، تعهَّد "حسن شيخ محمود" بتحويل الصومال إلى "دولة مسالمة تعيش في سلام مع العالم"[٣]، كما تعهَّد أيضًا بتوحيد البلاد، معتبرًا

---

[١] Mohamud Ali, "Somalia's new president elected by ٣٢٧ people", **BBC**, https://www.bbc.com/news/world-africa-٦١٤٣٨٠٤٧
Somalia PM Roble defiant after President Farmajo suspends him, **BBC**, https://www.bbc.com/news/world-africa-٥٩٨٠٠٥١٥

[٢] Abdi Sheikh, "Ex-Somali leader Mohamud wins presidency to face war and drought", **Reuters,** https://www.reuters.com/world/africa/somalias-new-president-be-elected-by-parliament-behind-barricades-٢٠٢٢-٠٥-١٥/

[٣] "Hassan Sheikh Mohamud elected president of Somali for second time", **France ٢٤**, https://www.france٢٤.com/en/africa/٢٠٢٢٠٥١٦-hassan-sheikh-mohamud-elected-president-of-somali-for-second-time

أن الأولوية الأولى على أجندته تتمحور حول دفع البلاد للمُضي قدمًا من قِبل جميع الأطراف، وتسوية المظالم السياسية، ووضع حد لها، فضلًا عن تأكيده على كون التركيز منصبًا على إجراء مصالحة سياسية واجتماعية، وتسوية جميع القضايا الإشكالية والخلافات العالقة بالحوار والطرق السلمية.[٤]

وتبدو فكرة المصالحة السياسية والاجتماعية الصومالية بالغة الأهمية في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الصومال؛ ذلك لأنه لا يمكن التغلب على التحديات الأمنية التي تواجه البلاد، والمتمثِّلة بصفة رئيسة في حركة "الشباب" الإرهابية، وكذا الأزمات الإنسانية المتفاقمة دونما جبهة داخلية متماسكة، وثمَّة مؤشرات عديدة تُدلِّل على قدرة الحظوظ الجيدة لدى "حسن شيخ محمود" لإحراز تقدم ملموس في هذا الصدد؛ كونه رئيس تكنوقراط بالأساس، عمل طيلة العقود المنصرمة في قطاعي التعليم والأعمال، وأسَّس مركز فكر "مركز البحث والحوار" (Centre for Research and Dialogue)، والذي استهدف تجميع وتحليل كافة البيانات وثيقة الصلة ببناء السلام وتحقيق المصالحة، تكمن قوته في مهاراته الخطابية وحججه المقنعة والنقد اللاذع لسلفه.[٥]

علاوةً على ذلك، يتمتَّع "حسن شيخ محمود" بسمات شخصية تُعزِّز من فرص نجاح المصالحة الوطنية بشكل كبير – متى توافرت الإرادة السياسية – فهو يتمتع بمهارات تحليلية قوية، وأكثر انفتاحًا - مقارنةً بسلفه "فرماجو" - فيما يتعلق بالتسوية والوصول لحلول توافقية وسطى، ولا تطغى عليه عقلية "الفائز يستأثر بكل شيء" (The Winner Takes All)، والرئيس الصومالي الجديد أمام تحدٍ حقيقي لا يقتصر فقط على تحقيق توافق داخل النخبة السياسية، وإنما التعاطي بجدية مع العلاقات المتوترة بين الحكومة الصومالية الفيدرالية، والولايات الفيدرالية، والتي اعتراها الانقسام والتجاذبات في عهد "فرماجو"، فضلًا عن قدرته على حشد أنصار له داخل النخبة السياسية طيلة فترة حكم "محمد عبد الله فرماجو"، وتجلَّى هذا الأمر في نجاحه في العودة مجددًا للرئاسة، وحصوله على تأييد البرلمان لتوليه منصب الرئاسة.[٦]

ثانيًا: التحديات الأمنية

ظهرت حركة "الشباب" الإرهابية إلى حيز الوجود في الصومال في عام ٢٠٠٦، مستغلة ضعف الحكومة المركزية، ووجود العديد من المناطق غير الخاضعة لسيطرة الحكومة، أو ما يُعْرف بظاهرة

---

[٤] "Somalia's new president promises peace and reconciliation", **DW** https://www.dw.com/en/somalias-new-president-promises-peace-and-reconciliation/a-٦١٨٢٧١٩١

[٥] Mohamed Haji Ingiriis, "Somalia's new president Hassan Sheikh: his strengths and weaknesses", **The Conversation**, https://theconversation.com/somalias-new-president-hassan-sheikh-his-strengths-and-weaknesses-١٨٣٦٤٧

[٦] **Ibid**.

"Somalia's new president promises peace and reconciliation", **Op.cit.**

"الفضاءات غير المحكوم" (Ungoverned Spaces)، وقد بلغ نشاط الحركة ذروته في عام ٢٠١١ حينما بسطت نفوذها على أجزاء من العاصمة مقديشو وميناء كيسمايو الحيوي جنوب الصومال، الأمر الذي قاد إلى تدخُّل القوات الكينية في وقت لاحق من العام ذاته – في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال، والمعروفة اختصارًا "أميصوم" (AMISOM)، ونجحت في طرد حركة الشباب من معظم معاقلها.[٧]

ومنذ ذلك الحين، أضحى النشاط الإرهابي لحركة "الشباب" عابرًا للحدود الصومالية، لتُمثِّل تهديدًا لدول الجوار في إقليم القرن الإفريقي، وارتكبت الحركة الإرهابية ما يربو على ١٥٠ هجومًا في كينيا التي تُعَد شريكًا مهمًا لواشنطن في مكافحة الإرهاب بإفريقيا، ولعل الهجوم الأكثر وحشية وقع في يناير ٢٠١٦ على أحد معسكرات الجيش الكيني في بلدة العدي مما أسفر عن مقتل ٢٠٠ جندي، فضلًا عن هجمات وحشية أخرى وقعت في فترات سابقة، لعل أهمها هجوم أبريل ٢٠١٥ الذي استهدف حرم جامعي كيني مما أسفر عن مقتل ١٤٨ شخصًا، وهجوم آخر في سبتمبر ٢٠١٣ على مركز تسوق في العاصمة الكينية نيروبي مما أودى بحياة ٦٧ شخصًا على الأقل.[٨]

ولعل خطورة حركة "الشباب" تكمن في كونها واحدة من أخطر التنظيمات الإرهابية في إفريقيا، وأسرعها نموًا[٩]، ووفقًا لعدد من التقديرات، تحصل الحركة على إيرادات تعادل الضرائب التي تتمكَّن الحكومة الصومالية من تحصيلها شهريًا، وقُدِّرت إيرادات حركة "الشباب" شهريًا بما لا يقل عن ١٥ مليون دولار في الشهر ، ويأتي أكثر من نصف المبلغ من العاصمة مقديشو، وبعض الشركات ورجال الأعمال يدفعون ضرائب وإيتاوات لكلٍ من الحكومة الصومالية وحركة "الشباب" الإرهابية على حد سواء.[١٠]

وبالتزامن مع انتخاب "حسن شيخ محمود" رئيسًا للصومال بمنتصف مايو ٢٠٢٢ واعتبار ذلك مؤشرًا ربما لانفراجة الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد على خلفية بقاء "فرماجو" في السلطة بعد انتهاء مدة رئاسته، أيَّد الرئيس الأمريكي "جو بايدن" خطة البنتاجون بشأن إعادة إرسال القوات الأمريكية إلى الصومال مجددًا؛ وذلك للاضطلاع بمكافحة أحد أخطر وأقوى التنظيمات الإرهابية الإفريقية، ألا وهي حركة "الشباب" التي تدين بالولاء لتنظيم "القاعدة".

---

[٧] Center for Preventive Action, "Conflict with Al-Shabab in Somalia", **Council on Foreign Relations**, https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/al-shabab-somalia

[٨] **Ibid.**

[٩] Robbie Gramer, Jack Detsch, "Biden OKs Plan to Send U.S. Troops Back to Somalia", **Foreign Policy,** https://foreignpolicy.com/٢٠٢٢/٠٥/١٦/us-troops-somalia-return/

[١٠] Mary Harper, "Somalia conflict: Al-Shabab 'collects more revenue than government", **BBC,** https://www.bbc.com/news/world-africa-٥٤٦٩٠٥٦١

وكان الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" قد أصدر قرارًا بانسحاب القوات الأمريكية من الصومال، ودخل حيز التنفيذ قبل أيام من مغادرته منصبه في يناير ٢٠٢١؛ وذلك في ظل سياسة انتهجها "ترامب" تقضي بفك الارتباط والانسحاب العسكري من الأقاليم والمناطق التي لا تُشكِّل تهديدًا مباشرًا على الأمن القومي الأمريكي.

ويقضي قرار "بايدن" بعودة نحو ٤٥٠ من القوات الأمريكية إلى الصومال، وهو قرار لم تُعْلن تفاصيله حتى اللحظة الراهنة، ولعل إجمالي أعداد القوات الأمريكية في الصومال – قبيْل الانسحاب في مطلع عام ٢٠٢١- وصل إلى ٧٥٠ من القوات، ويُمثِّل القرار مراجعة لقرار لم تُدْرس عواقبه بشكل جيد، وهو الانسحاب الأمريكي من الصومال في وقت تتصاعد فيه الأزمة السياسية الصومالية، وهو قرار لم يؤدِ لشيء سوى مزيد من الثقل والنفوذ لحركة "الشباب" الإرهابية.[١١]

ثالثًا: أزمة الجوع

فضلًا عن التحديات سالفة الذكر، يجابه الرئيس الصومالي الجديد "حسن شيخ محمود" تحديًا خطيرًا وكارثة إنسانية محققة؛ إذ أن ما يربو على ٦ مليون صومالي يحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة تُمكِّنهم من البقاء على قيد الحياة، وتواجه البلاد أعتى موجات الجفاف منذ أربعة عقود، وذلك بعدما توقَّفت الأمطار طيلة أربعة مواسم متتالية.[١٢]

وتأتي موجات القحط تلك مع زيادة معدلات التضخم وقفزات في أسعار السلع الغذائية في الصومال، إذ أنه وفقًا للمنظمة العالمية "العمل ضد الجوع" (Action Against Hunger) زادت السلع الأساسية بأكثر من الضعف منذ مايو ٢٠٢١؛ فعلى سبيل المثال، ارتفع الزيت النباتي بنسبة ١٢٩% والدقيق بنسبة ١٣٣%، والأرز بنسبة ١١٢%.[١٣]

وفاقمت الحرب الروسية – الأوكرانية وطأة الأوضاع الإنسانية في الصومال؛ وذلك في ضوء التركيز العالمي على تطورات الحرب، ومن ثم، فإن محاولات منظمات الإغاثة الإنسانية التابعة للأمم المتحدة أو المنظمات غير الحكومية (NGOs) لجذب الانتباه إلى وقوع كارثة محققة في الصومال (أشبه

---

[١١] Simon Marks, "Power Play Shifts in Horn of Africa as Somalia Elects New Leader", **Bloomberg**, https://www.bloomberg.com/news/articles/٢٠٢٢-٠٥-١٧/power-play-shifts-in-horn-of-africa-as-somalia-elects-new-leader
Robbie Gramer, Jack Detsch, **Op.cit.**

[١٢] Katharine Houreld, "As hunger spreads in Somalia, babies start to die", **Reuters**, https://www.reuters.com/world/africa/hunger-spreads-somalia-babies-start-die-٢٠٢٢-٠٥-٢٥/

[١٣] "Hunger in Somalia at highest level in ٣٠ years, claims charity", **New Food Magazine**, https://www.newfoodmagazine.com/news/١٦٥٠٨٤/hunger-in-somalia-at-highest-level-in-٣٠-years-claims-charity/

ما تكون إلى المجاعة الضارية التي شهدتها البلاد في عام ٢٠١١، وأودت بحياة أكثر من ربع مليون صومالي، معظمهم من الأطفال دون سن الخامسة) تذهب سُدىً.[١٤]

وتفضي الحرب إلى مزيد من التعقيدات للمشهد الإنساني في الصومال، ومن المحتمل أن تواجه ست مناطق صومالية مجاعة هذا العام في ضوء استمرار ارتفاع أسعار المواد الغذائية والجفاف غير المسبوق وتكثيف حركة "الشباب" نشاطها عبر الأقاليم الصومالية. وإضافةً لذلك، تشير تقديرات منظمة "العمل ضد الجوع" – التي بدأت مهمتها الإغاثية في الصومال منذ عام ١٩٩٢ – إلى أنه في الفترة الممتدة من يناير إلى أبريل ٢٠٢٢، ارتفعت أعداد الأطفال المصابين بسوء التغذية الحاد بمعدل ٥٥% مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي، ويأتي ذلك في ظل عجز السيولة التي تعاني منها المنظمات الإنسانية في الصومال بوجه عام؛ إذ أنه وفقًا لتقديرات المنظمة، فإن ١٥% فقط من احتياجات التمويل الإنساني للصومال لعام ٢٠٢٢ قد تمَّت تلبيتها.[١٥]

وختامًا، فإن الصومال بعد تولي "حسن شيخ محمود" السلطة خلفًا لـ "محمد عبد الله فرماجو" يواجه مرحلة فارقة، وتحديات تُنذر بمزيد من تعقيدات المشهد في صورته الكلية، وهي تحديات وثيقة الصلة بإخفاقات امتدت على مدار عقود في عملية بناء الدولة الوطنية، لكن ورغم ذلك تنعقد الآمال على الرئيس الصومالي الجديد في إعادة اللُّحمة الداخلية، ووضع حد للتجاذبات والاصطفافات التي لطالما عانت منها البلاد، ويبقى الدعم الإقليمي والدولي للصومال ركيزة أساسية من أجل تجاوز الأزمات الإنسانية والأمنية، وإلا فإن الصومال سيستمر في الدوران في حلقة مفرغة من العنف والجوع والفقر، ويتعيَّن أن يكون هذا الدعم بشكل عاجل وغير مشروط، بغية تجنيب البلاد كارثة إنسانية محققة تُعيد للأذهان سيناريو مجاعة ٢٠١١، وهو أمر يضيف بُعدًا جديدًا وبالغ الخطورة للأزمات الراهنة التي تشهدها منطقة القرن الإفريقي ككل.

[١٤] "As hunger spreads in Somalia, babies start to die", **Loc.cit.**
[١٥] "Hunger in Somalia at highest level in ٣٠ years, claims charity", **loc.cit.**

حزب العدل

ولا يجب إغفال أن هذه التحديات التي سلَّطت الورقة الضوء عليها هي تحديات عاجلة، وتتطلَّب تسويتها حلولًا ناجعة وفورية – قدر المستطاع - لاحتواء أزمات الداخل الصومالي، وتتزامن مع معها تحديات مرتبطة بالبيئة الإقليمية للصومال؛ فالسنوات القليلة الماضية شهدت تفاقمًا في أزمات دول الجوار الصومالي (دول القرن الإفريقي)، أبرزها استمرار الاضطرابات في السودان، والناجمة بالأساس عن أزمة حقيقية في العلاقات بين المكونيْن المدني والعسكري، وكذا الحرب الدائرة في إقليم تيجراي - شمالي إثيوبيا- ودخول أقاليم إثيوبية أخرى (عفر وأمهرا) ودول إفريقية (إريتريا) على خط المواجهة، مما زاد الحرب تعقيدًا، بالإضافة إلى تنامي الوجود الأجنبي في هذه المنطقة، وهو أوضح ما يكون في حالة جيبوتي، وهي الدولة التي تستضيف عشرات القواعد العسكرية الأجنبية، وكلها ديناميات إقليمية تتطلَّب أخذها بعين الاعتبار في أي خطوة تتخذها إدارة "حسن شيخ محمود" في إطار محاولات ترتيب البيت الصومالي.

حزب العدل